

مختصر ابن كثير

76 - وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً .

- 77 - سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنةنا تحويلاً .

قيل : نزلت في اليهود حين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم إن كنت صادقاً أنك نبي فالحق بالشام فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله عليه : { وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها } فأمره الله بالرجوع إلى المدينة وقال : فيها محياك ومماتك ومنها تبعث (أخرجه البيهقي عن عبد الله بن غنم قال ابن كثير : وفي إسناده نظر لأن النبي صلى الله عليه وسلم غزا تبوك عن أمر الله لا عن أمر اليهود) . وقيل : نزلت في كفار مكة لما هموا بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم فتوعدهم الله بهذه الآية وأنهم لو أخرجوه لما لبثوا بعده بمكة إلا يسيراً وكذلك وقع فإنه لم يكن بعد هجرته من بين أظهرهم بعد ما اشتد أذاهم له إلا سنة ونصف حتى جمعهم الله وإياه ببدر على ميعاد فأمكنه منهم وسلطه عليهم وأظفره بهم فقتل أشرافهم وسبى ذراريهم ولهذا قال تعالى : { سنة من قد أرسلنا } الآية أي هكذا عادتنا في الذين كفروا برسولنا وأذوهم بخروج الرسول من بين أظهرهم يأتهم العذاب ولولا أنه صلى الله عليه وسلم رسول الرحمة لجاهم من النقم في الدنيا ما لا قبل لأحد به قال تعالى : { وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم } الآية